

الباب العشرون

في مدح القناعة

قالوا :

● عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « القناعة مال لا ينفذ »^(١)

● وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد إلا بينه وبين رزقه حجاب ، فإن قنع واقتصر أتاه رزقه ، وإن همك وحرص لم يزد في رزقه »^(٢) .

● وعن أمير المؤمنين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من رضى بقليل الرزق رضى منه بقليل من العمل »^(٣) « وانتظار الفرج بالصبر عبادة »^(٤) .

● وقال سفيان الثوري : من اقتصر على الخير لم يزل أبدا .

● وقال الحسن البصري : انتقم من حرصك بالقنوع ، كما تنتقم من عدوك بالقصاص !

● ووجد على حجر بأرض الحجاز مكتوب : « اقلبنى تتعظ » فقلب ، فإذا عليه مكتوب : اليأس عما في أيدي الناس مفعلة . وطلب المال معجزة ، والأخلاق متشعبة .

لا تأسفن على مافات مطابيه وإن جزعته فماذا ينعف الجزع !؟
إن السعادة يأس قد ظفرت بها بعض المراد وإن الشقوة الطمع

(١) انظر جمع الجوامع ص ٤٣٦ وعزاه السيوطي لأن هلال العسكري في الأمثال .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده بنحوه (٤٧/٣) .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير حديث (٥٦١٢) وعزاه للسيهقي في الشعب من حديث علي بن أبي طالب

وضعه الألباني . (٤) أورده الخندي في كنز العمال برقم (٧١٤٠) وعزاه للدبلي .

وقال العبدى :

إِنى أرى من قُتُوع الرزقُ يأتي بلا عَنَاء
يَعْدِلُ مَنْ نَالَ مَنْ تَمَنَّى وَإِنَّمَا فَاتَ مَنْ تَعَنَّى

وقال آخر :

إِن القنوع لو حلت به كنت الغنى الملى الوافر العرض
وقال الإمام الأعظم للإمام الشافعى - رضى الله عنهما - :

لك الدنيا بأجمعها جمعاً إذا عوفيت ثم أصبت قوتاً
وقال محمود الوراق :

عَدِيمٌ أَعَزَّ مِنْ أَسَدٍ قناعة المرء ما استعان بها
والناس اثنان فى زمانك ذا هذا نخيل وعنده جده
وقال صالح بن عبد القدوس :

اضْبِرْ عَلَى كِسْرَةٍ وَمِلْحٍ وَإِقْنَعْ فَإِنَّ الْقُنُوعَ عِزٌّ
فَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ دِينٍ وَالذَّلُّ فى شَهْوَةِ بَسْتَيْنِ

وقال آخر :

يَتَى أَحَبَّ إِلَى فَإِذَا أَكَلت بُرْقَى فَأَنَا الخليفة لا الذى
من بيت الخليفة والوزير وشربت خمسا بالكبير^(٢)
ربُّ الخورنق والسدير^(٣)

(١) يضرب المثل فى الذل والإذلال بشيئين : غير الحى (الجمار) فهو يسام الحسف ، ولا يثور ، والوئد ، فهو يدق على أم رأسه ويرضى !

(٢) القدح الكبير .

(٣) الخورنق والسدير قصران كان لهما شأن فى قديم الزمان .

والخورنق : قصر كان للنعمان الأكبر بالعريق . والسدير بناء ذو شعب ثلاث ، أو قبة فى ثلاث قبب متداخلة .